رسم شّخصية النبي محمد السّردية في السيرة

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

مفهوم الشّخصية كمكون سردي في بناء القصة والرّواية في المائة السّنة الماضية على أيدي الرّواة من جهة وأيدي النّقّاد من جهة أخرى قد تطور كثراً، وجوهر هذا التّطور يتمثل في ضرورة الحد من غلواء الشّخصية ومحاولة تضئيل دورها وتقليصه في النّص السّردي، بينما كانت في الرّواية التّقليدية مثلاً تعامل كأنها كائن حي له وجود فيزيائي: وصولاً إلى أنّه لابد من وصف ملامحها كاملة، وصوتها، وملابسها، وأهوائها وهواجسها وما إلى ذلك ولا بد لها من اسم، وحي تسكنه ومنزل تأوي فيه، فهذا التّطور أمسى يغيير في طريقة رسم الشّخصية.

ويتفق أغلب نقادنا على تحديد طرائق رسم الشّخصية– ما خلا القليل منهم– على أنَّ هناك طرائق متميزة لتصوير الشّخصية أو تشخيصها وهي:

-١- (الإخبار) أو(الطّريقة التّفسيرية) أو(التّحليلية) أو(التّقريرية) أو(التّقديم المباشر) ونفضل المصطلح الأوّل لشموله(التّفسير والتّحليل والتّقرير)[١]، وهو يعني:

الطّريقة أو الاسلوب الذي يقدم به المؤلف أو السّارد للشّخصية إلى المتلقي مباشرةً من خلال وصف مظهرها الخارجي، وأحوالها الفكرية و الثّقافية وانفعالاتها وشعورها الدّاخلي، إذ يحدد لنا ملامحها منذ البداية على الأغلب وباسلوب الحكاية أو الإخبار وبصيغة الماضي، إذ تأتي هذه الصّيغة لعرض الشّخصية التي يتفنن المؤلف في عرضها عبر تدخلاته المستمرة في مجرى السّرد[٢]. وهناك عدة طرق لرسم الشّخصية عبر طريقة الإخبار وهي:

١- أنْ يقوم السّارد أو المؤلف بتقديم الشّخصية بنفسه.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[١] النّقد الأدبي: أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٩٦٧: ١/١٣٨. النّقد التّطبيقي التّحليلي: ٦٨- ٦٩. تحولات الشّخصية في روايات عبد الرّحمن منيف: ٢٢. رسم الشّخصيات في روايات حنا مينا: ٤٩- ٥٣. بنية الشّكل الرّوائي: ٢٢٣.

[٢] ينظر: النّقد الأدبي: ١/١٣٨. والنّقد التّطبيقي التّحليلي: ٦٨- ٦٩. وبنية الشّكل الرّوائي: ٢٢٣ و ٢٣٣. رسم الشّخصيات في روايات حنا مينا: ٤٩- ٥٣. وبنية النّص السّردي: ٥٢.

٢- تقديم الشـّخصـية بعرض نفسها من خلال حديثها بضمير المتكلم، مع الابقاء على اسلوب الأخبار الذي يمسك به المؤلف أو السّارد لعرض افعالها وأحوالها.

٣- تقديم الشـّخصـيات القصصية للشّخصية: وهو أنْ تتحدث إحدى الشـّخصـيات القصصية عن شخصية أخرى وتقوم عبر حديثها بعرض هذه الشـّخصية من زاوية رؤيتها الخاصة[١].

-٢- (الكشـف والعرض) أو(الطّريقـة الـدّرامية) أو(التّمثيلية) أو(التّصويرية) أو(التّقديم غير المباشر) [٢].

وتعرف هذه الطّريقة بـ(طريقة العرض التّمثيلي)، إذ إنَّ هذا المصطلح مستوحى من المصطلحات الثّلاثة الأوّلى، أمـا الرّابع والخامس فلا نراهما دقيقين تمام الدّقة، وبعد كل هذا نعرّف طريقة(العرض التّمثيلي) بـ:

الطّريقة التي تقدم فيها الشـّخصـيات ممثلة من غير توجيه(أو بتوجيه ضئيل من المؤلف أو السّارد) وكأنها تمثل

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[١] ينظر: النّقد التّطبيقي التّحليلي: ٦٩- ٧٠وبنية النّص السّردي: ٥٢. ورسم الشّخصيات في روايات حنا مينا: ٤٩- ٥٢وبنية الشّكل الرّوائي: ٢٢٣ و ٣٢٤ و٢٣٣.

[٢] تحولات الشّخصية في روايات عبد الرّحمن منيف: ٢٢. النّقد الأدبي: ١٣٨/١. النّقد التّطبيقي التّحليلي: ٦٩- ٧٠. الشّخصيات في روايات حنا مينا: ٤٩- ٥٢. بنية الشّكل الرّوائي: ٢٢٣.

على خشبة مسرح الحياة، إذ تتيح لنا هذه الطّريقة رؤية افعال الشـّخصـية وهي تعمل، وسـماع كلامها وردود افعالها أو مواقفها من الآخرين بشكل مباشر.[٣] كما يمكننا رسم ملامح –أي شـخصية– عبر صراعها مع ذاتها أو ما يحيط بها من قوى اجتماعية أو سـياسـية أو طبيعية راصدين نحوها من خلال تنامي ونمو الوقائع وتطورها.

ولعل أبرز طرق عرض الشّخصية في الاسلوب التّمثيلي هي:

– الحوار: وهو خير اسلوب لمعرفة أو لرسم الشّخصية، ولعل ابسـط تعريف له هو: الحديث الدّائر أو المتداول بين شخصين[٤].

بهذا نكون قد بينا الشخصية في السرد وسننتقل اليها في السيرة النبوية.

ظهرت العناية بالسّرد العربي القديم منذ سبعينيات القرن الماضي، ولاسيما عندما التّفت مبدعو السّرد العربي المعاصر إلى أشكال السّرد العربي القديمة محاولين الإفادة منها لبناء

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٣] ينظر: النّقد التّطبيقي التّحليلي: ٦٨- ٦٩. رسم الشّخصيات في روايات حنا مينا: ٣٤- ٣٦ وتحولات الشّخصية في روايات عبد الرّحمن منيف: ٢٢ وبنية الشّكل الرّوائي: ٢٢٣.

[٤] ينظر: الحوار القصصي (تقنياته وعلاقاته السّردية): فاتح عبد السّلام، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩: ٩٤.

سرد عربي متميّز. أمّا دراسة التّراث السّرديّ العربي نفسه– التي ظهرت في مرحلة سابقة على السّبعينيات– فقد اقتصرت حتى عهد قريب، على الجمـــــع والتّحقيق والتّصنيـف حسب النّوع أو حسب عصور الأدب، والوقوف على السّمات العامة، وقد صرّح كثـير من البـاحثين بالشّكـوى من عدم وجود دراسات تُحلّل النّصوص وتبحث في معطياتها الدّلاليّة المختلفة[1]. ويعود العهد القريب إلى منتصف الثّمانينيات وبداية التّسعينيات حينما شهدت ساحة دراسة السّرد العربي اهتماماً بالموروث السّردي العربي ومحاولة قراءته قراءات تتجاوز الإشارة إلى سماته العامّة أو تصنيفه وفقاً لنوعه إلى قصص الحب أوقصص الشّطار والعيارين...إلخ، أو توزيعه تبعاً للمراحل الزّمنيّة المعتمدة في تأريخ الأدب العربي عامة[2].

في هذا المبحث اعتمدت الاستقراء في تتبُّع عناصر اشتغال الشّخصيّة في النّصوص من حيث: نوعها ونمطها

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[1] ينظر: الرّواية العربية عصر التّجميع: فاروق خورشيد، القاهرة، دار الشّروق، ط٣، ١٩٨٢: ص٤٦؛ الأدب القصصي في الرّثاء: طه وادي، مجلة القصة، القاهرة، ع٨١، ١٩٩٥: ص٦؛ التّراث القصصي في الأدب العربي: محمد النّجار، الكويت دار ذات السّلاسل، ١٩٩٥: ص٢٢؛ فن القص في النّظرية والتّطبيق: نبيلة إبراهيم، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، د ت: ص٧٢.

[2] ينظر: السّردية العربية: د. عبد الله إبرهيم، ، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢: ص ٥؛ القصة العربية القديمة: محمد مفيد الشّوباشي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦: ٧١؛ نقد النّثر في القرنين الرّابع والخامس الهجريين: فاطمة الوهيبي، الرّياض، دار العلوم، د.ط، ١٩٩١: ٥٩.

ووظيفتها وعلائقها، مفيداً من بعض ما قدَّمته مناهج تحليل السّرد في المدارس النّقديّة المختلفة، وذلك بما يتناسب مع طبيعة المبحث وما ينسجم مع مادته.

وقد حرصت على عرض الأمثلة- بنصها أو مختصرة- وتحليلها وتعليل الاستنتاجات. فقد راعيت فيها الاطلاع على النّص وعلى طريقة التّعامل معه، سواء ورد النّص مرة واحدة، أو أكثر من مرّة وفقاً لنوع الفرز المراد التّركيز عليه في كل مرّة للنّص نفسه.

ومن الحرص الشديد فقد كنت قلقاً في التّعامل مع النّص القديم لشعوري بقيمته الثّقافية التي تحتّم التّعامل معه وفقاً لخصوصيته التّاريخية وما فيها من شروط ثقافية واجتماعيّة ودينية تتطلب عدم إغفال معطياتها؛ وسبب القلق هو عدم وجود إنموذج سابق يمكن أنْ يحتذى به في دراسة السّرد العربي القديم وبالذّات السّيرة النّبوية. ولهذا فقد اتخذت طريقاً في الدّراسة ينطلق من النّص نفسه ويحاول استنطاقه والتّعرف على معطياته ويفيد من المناهج النّقدية المختلفة في التّعامل مع النّص السّردي، وفق ما ينسجم مع مادة البحث دون أنْ أضطر إلى قسر النّصوص على الاستجابة للمداخل النّظرية التي كانت في أصلها مستندة إلى نصٍّ معروف وموثق. وقد بذلت ما في

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

وسعي لأكون موفقا في التّعامل مع النّصوص التّراثية بطريقة مناسبة. وأرجو أنْ أكون موفقا باستعانتي ببعض أدوات السّرد الحديثة المناسبة التي أدّت إلى كشف بعض جوانب الثّراء في سرد الشّخصية بالسّيرة النّبوية وفق رؤية معاصرة.

ويأتي هذا البحث بوصفه جزءً من محاولة النّظر في النّصوص السّردية العربية القديمة عن قرب من زوايا جديدة، ومن خلال مادة سردية تمثلت بسيرة النّبي الاعظم ﷺ التي لم يخصّها الدّارسون سابقاً بأبحاث سردية مستقلة.

وتبرز أهميّة الشّخصية من خلال ارتباطها بالإنسان، بوصفه محور اهتمام القصة، علاوة على أنَّ السّيرة النّبوية بوصفها تسجيلاً لتجربة إنسانيّة متعلّقة بشخصية النّبي محمد ﷺ وشخصيّات أخرى؛ لذا ستكون شخصية الرّسول ﷺ هي مركز الثّقل في السّرد ومن هنا جاء اهتمام هذا المبحث بشخصيّة النّبي الأكرمﷺ، دون أنْ يعني ذلك عزلها عن النّص، بل في هذا المبحث سنتعامل معها على أنّها محور الدّراسة. وبهذا فإنّ دراسة الشّخصيّة تعني دراسة معطيات السّرد كافّة. وسنركّز في البحث على شخصيّة الرّسول الأكرم ﷺ وبعض الشّخصيات.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

ولما كانت شخصية النّبي محمد ﷺ هي المقصودة بالدّراسة، فإننا سنحاول أنْ نتعرف على كيفيّة ظهور شخصيته ﷺ وكيفية تقديم شخصيّته ﷺ في السّيرة، ونحاول كشف وظائفها، ونرصد علاقاتها المختلفة بعضها مع بعض وبوظائفها، وبما حولها؛ محاولين رصد ما يمكن أنْ تفرزه من نمطيّة؛ ومن هنا فإن معرفة هذه النّماذج ستُسهم في التّعرّف على شخصية النّبي محمد ﷺ سرديا وستضفي إلى البحوث السّردية والإسلامية الباحثة في شخصية النّبي محمد ﷺ أثراً جيداً وجانباً من تكوين الثّقافة العربية القديمة والحديثة لما سنعمله من صهر التّراث العربي القديم بالطّرق المعاصرة الحديثة واستنتاج أشياء جديدة لم يقف عليها الدّارسون والباحثون، على ما أرجح.

ذكر شخصية النّبي محمد ﷺ في السّيرة

ثمة ثلاثة أنواع لذكر شخصية النّبي ﷺ في النّص الرّوائي للسّيرة النّبوية، وهذه الأنواع هي:

أ ــ الذّكر بالاسم (أو بالكنية): أي ذكر اسم شخصية النّبي ﷺ في سياق السّرد الرّوائي، مثل ما جاء في حكم الاسلام في الطّواف "فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتّى بَعَثَ الله تَعَالَى مُحَمّداً(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ حِيْنَ أَحْكَمَ لَهُ دِينَهُ وَشَرَعَ لَهُ سُنَنَ حَجّهِ

{ ثُمّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا الله أنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ }"[1]، وقد يذكرها بالكنية كما جاء في قول ابن هشام "قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَحَدّثَنِي مُحَمّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ التّيْمِيّ أَنّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عَبْدِ الله بْنِ عَوْفِ الزّهْرِيّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) لَقَدْ شَهِدْت فِي دَارِ عَبْدِ الله بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبّ أَنّ لِي بِهِ حُمْرَ النّعَمِ وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْت[2]. كذلك "وَدَخَلَ عَلَى آمِنَةَ فَأَصَابَهَا، فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ"[3].

ب ــ الذّكر بأقوال الشّخصية: وهي الطّريقة الشّائعة، فكثيراً ما عمد الرّوائيون إلى سرد أقوال الشّخصية، ولاسيما تلك الأقوال الشّهيرة التي تحتل حيزاً كبيراً في ثقافة القراء، وهذا ما يظهر في قول ابن هشام عن الرّسول محمدﷺ أنّه قال: "أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى أَخِي عِيسَى، وَرَأَتْ أُمّي حِين حَمَلَتْ بِي أَنّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ الشّامِ، وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرْعَى بَهْماً لَنَا، إذْ أَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[1] السّيرة النبوية: ١/ ٢٤٠.

[2] المصدر نفسه: ١/ ١٧٠.

[3] المصدر نفسه: ١/ ١٩٤.

وطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا، ثُمّ أَخذَانِي فَشَقّا بَطْنِي، وَاسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا، ثُمّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثّلْجِ حَتّى أَنْقَيَاهُ ثُمّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتهمْ ثُمّ قَالَ زِنْهُ بِمِئَةٍ مِنْ أُمّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتهمْ ثُمّ قَالَ زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتهمْ فَقَالَ دَعْهُ عَنْك، فَوَاللّهِ لَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمّتِهِ لَوَزَنَهَا"[٤]. والملاحظ أنَّ ثمة طريقتين لسرد أقوال الشّخصيات التّاريخية، فإما أنْ ترد في السّرد بحذافيرها، كما هي في الأصل التّاريخي، وهنا يورد الرّاوي قول القائل تاماً، دون نقص أو زيادة، وإما أنْ ترد أقوالها متداخلة مع السّرد الرّوائي، عن طرائق الرّاوي الذي يسرد ما قالتّه الشّخصية.

ج ــ الذّكر بالفعل: أي ذكر الشّخصية من خلال فعل اشتهرت به، كما فعل النّبي محمد ﷺ في وضع الحجر الأسود في مكانه، "فَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الرّوَايَةِ أنَّ أَبَا أُمَيّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرِ بْنِ مَخْزُومٍ، وَكَانَ عَائِذٌ أَسَنّ قُرَيْشٍ كُلّهَا؛ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أوّل مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ فَفَعَلُوا. فَكَانَ أوّل دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فَلَمّا رَأَوْهُ

[٤] المصدر نفسه: ١/ ٢٠٣.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

قَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ رَضِينَا، هَذَا مُحَمَّدٌ؛ فَلَمّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ قَالَ(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) هَلُمّ إِلَيّ ثَوْبًا، فَأُتِيَ بِهِ فَأَخَذَ الرّكْنَ فَوَضَعَهُ فِيهِ بِيَدِهِ. ثُمّ قَالَ لِتَأْخُذَ كُلّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنْ الثّوْبِ ثُمّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا، فَفَعَلُوا: حَتّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ وَضَعَهُ هُوَ بِيَدِهِ ثُمّ بَنَى عَلَيْهِ"[1].

تقديم شخصية النّبي محمد ﷺ في السّيرة

في السّيرة النّبوية: وجدت أنَّ شخصية النّبي محمد ﷺ تم تقديمها بثلاث طرائق، فإما أنْ تقدم بوساطة الرّاوي، وإما أنْ تقدم بوساطة الشّخصيات، وإما أنْ تقدم بوساطة نفسها.

١ ــ بواسطة الرّاوي:

يتولى الرّاوي في السّيرة النّبوية سرد الأحداث، وتقديم الشّخصيات منها شخصية رسول الله ﷺ، ويؤدي الرّاوي هنا دور المؤرخ، فيؤرخ لمرحلة تاريخية معينة، ويقدم الشّخصيات مستخدماً ضمير الغائب، مثلا "قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَإِخْوَتُهُ مِنْ الرّضَاعَةِ عَبْدُ الله بْنُ الْحَارِثِ، وَأُنَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَحُذَافَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَهِيَ الشّيْمَاءُ، غَلَبَ ذَلِكَ عَلَى اسْمِهَا فَلَا تُعْرَفُ

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[1] المصدر نفسه: ١/ ٢٣٣- ٢٣٤.

فِي قَوْمِهَا إِلّا بِهِ. وَهُمْ لِحَلِيمَةِ بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ، عَبْدِ الله بْنِ الْحَارِثِ، أُمّ رَسُولِ الله (صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ). وَيَذْكُرُونَ أَنَّ الشّيْمَاءَ كَانَتْ تَحْضُنُهُ مَعَ أُمّهَا إِذَا كَانَ عِنْدَهُمْ"[٢]. ويقصد أخوات النّبي وإخوته من الرّضاعة فقال إخوته، نجد استخدام الرّاوي لضمير الغائب يؤدي إلى تقديم شخصية النّبي ﷺ بواسطة الرّاوي أي أنَّه قد يتلاعب بالحقيقة ويبقى احتمالاً قائماً لدى المتلقي الذي يراوده الشّك حول صحة المعلومات المقدمة عن الشّخصية التّاريخية من جهة، فوثّق الرّاوي المعلومات التي يسردها، فأكثر من الايرادات والإحالات إلى من سبقه وأخذ منهم، وعمد إلى استخدم الفعل(قال) فأوكل إلى (ابن اسحاق)، مهمة السّرد من جهة أخرى في مواضع عديدة من السّيرة.

٢ ــ بواسطة الشّخصيات:

يستخدم ضمير المخاطب في حالتّين، أولاهما رفض الرّاوي الإفصاح عن الكلام المتعلق بالشّخصية، أو عدم قدرته على الإدلاء به، وثانيهما كذب المتكلم أو محاولته إخفاء شيء

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[٢] السّيرة النّبوية: ١/ ١٩٨.

ما أو عدم معرفته ما حدث له[٣].

لقد استخدم ابن هشام ذلك، راداً إياها إلى ابن اسحق عن المطلب بن عبد الله ابن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة، قال: "وَلَدْتُ أَنَا وَرَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) عَامَ الْفِيلِ فَنَحْنُ لِدَانِ"[١]، كذلك فعل ابن هشام بقول حسان بن ثابت إذ أورد قول ابن اسحق في هذا الجانب فقال" قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدّثَنِي صَالِحُ بْنُ إبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَارَةَ الْأَنْصَارِيّ. قَالَ حَدّثَنِي مَنْ شِئْت مِنْ رِجَالِ قَوْمِي عَنْ حَسّانَ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ وَاللّهِ إنّي لَغُلَامٌ يَفَعَةٌ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أو ثَمَانٍ أَعْقِلُ كُلّ مَا سَمِعْت، إذْ سَمِعْتُ يَهُودِيّاً يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ عَلَى أَطَمَةٍ بِيَثْرِبَ يَا مَعْشَرَ يَهُودِ حَتّى إذَا اجْتَمَعُوا إلَيْهِ، قَالُوا لَهُ وَيْلَكَ مَا لَك؟ قَالَ طَلَعَ اللّيْلَةَ نَجْمُ أَحْمَدِ الذي وُلِدَ بِهِ."[٢].

فقد استخدم الرّاوي ضمير المخاطِب لسببين: أولهما عدم تأكده من صحة قول صاحب الحكاية، فقد أراد ابن هشام أنْ يورد الخبر كما هو ليكون خالصاً من النّقد الذي قد يوجه إليه

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٣] بحوث في الرّواية الجديدة: ميشال بوتور، ترجمة: فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت باريس، ط٢، ١٩٨٢: ٦٩.

[١] السّيرة النّبوية: ١/ ١٩٦.

[٢] المصدر نفسه: ١/ ١٩٦.

وهذه إحدى طرق ابن هشام في سرد الأحداث والأخبار. وثانيهما الرّغبة في سرد الحقيقة التي زيفها الرّواة والمؤرخون الذي هم على صلة بالملوك، فالرّاوي أراد أنْ ينقل خبر قيس بن مخرمة وحسان بن ثابت من قولهما بالذّات، ثم راح يسرد الحقيقة مستخدماً ضمير المخاطِب حتى يُزيل الشّك، ويثبت الحقائق، فيقول: "قَالَ مُحَمّدُ بْنُ إسْحَاقَ فَسَالتّ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ حَسّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَقُلْت. ابْنُ كَمْ كَانَ حَسّانُ بْنُ ثَابِتٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) الْمَدِينَةَ؟ فَقَالَ ابْنُ سِتّينَ سَنَةً، وَقَدِمَهَا رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً فَسَمِعَ حَسّانُ مَا سَمِعَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ"[٣]. فيتيح لنا ويعرض مواجهة ابن اسحق وسعيد بن عبد الرّحمن بن حسان بن ثابت حتى يجنب نفسه(أي ابن هشام) من النّقد ولكي يضعنا على مجرى الأحداث الصّحيح ولكي نطمأن ونحن نأخذ منه.

٣ ــ بواسطة الشّخصية نفسها:

هنا يقوم الرّاوي بنقل الكلام عن الشّخصية نفسها أو يذكر الشّخصية وهي تقوم بتقديم نفسها وبتقديم تاريخها بنفسها، فظهرت شخصية النّبي محمد ﷺ في السّيرة النّبوية، وهي

[٣] المصدر نفسه: ١/ ١٩٦.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

تتحدث بضمير المتكلم، وهذا ما يظهر في قول ابن هشام عن الرّسول محمد ﷺ أنه قال: "أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى أَخِي عِيسَى، وَرَأَتْ أُمّي حِين حَمَلَتْ بِي أَنّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ الشّامِ، وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرْعَى بَهْمًا لَنَا، إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ وطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا، ثُمّ أَخَذَانِي فَشَقّا بَطْنِي، وَاسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا، ثُمّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثّلْجِ حَتّى أَنْقَيَاهُ ثُمّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتهمْ ثُمّ قَالَ زِنْهُ بِمِئَةٍ مِنْ أُمّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتهمْ ثُمّ قَالَ زِنّهِ بِأَلْفٍ مِنْ أُمّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتهمْ فَقَالَ دَعْهُ عَنْك، فَوَاللّهِ لَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمّتِهِ لَوَزَنَهَا"[1].

جاء استخدام ضمير المتكلم في سرد ماضي النّبي ﷺ وهو متناسباً ومبدأ السّرد الرّوائي، فإنّ ما يسرده النّبي محمد ﷺ، لا يعرفه أحد غيره، ويجهله الرّاوي نفسه، الذي لا يعرف بالتّأكيد، ما هي دعوة ابراهيم (عليه السّلام) وبشارة عيسى(عليه السّلام)، وما رأت أم النّبي ﷺ حين ولادته الشّريفة، وما جرى عليه عند بني سعد، إنَّ المثال السّابق

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[1] السّيرة النّبوية: ١/ ٢٠٣.

المروي بصيغة ضمير المتكلم يشير بوضوح أنَّ الرّاوي ابن هشام لا يستطيع استخدام ضمير الغائب، لأنَّه يجهل كثيراً من المعلومات التي لا يعرفها إلا صاحب القصة نفسه وهو النّبي محمد ﷺ.

ويؤدي استخدام ضمير الغائب إلى الفصل بين ما مضى وما هو حاضر[٢]، وبناءً عليه تصبح شخصية النّبي محمد ﷺ شخصية منتمية إلى زمن مضى دون رجعة، زمن منقطع عن الحاضر انقطاعاً كاملاً، أما استخدام ضمير المتكلم فمن شأنه أنْ يقرب بين الزّمنين، الماضي والحاضر، ويجعل شخصية النّبي ﷺ شخصية حية، تتكلم وتنقل بعض الأخبار، لأنّها إنْ لم تكن كذلك لما وصل إلينا القرآن الكريم ولا الأحاديث الشّريفة والقدسية.

فدراسة الشّخصية هي أنْ نقوم بعكس ما يفعله الكاتب تماما، فالكاتب يضع أساس عناصر شخصيته ثم يبنيها ويربطها بالرّواية ربطاً عضوياً، ونحن نحاول تفكيك هذا البناء إلى عناصره الأولية من خلال النّصوص. وكما يقال: الدّراسة فحص وتحليل، ونحن نفكك البناء إلى عناصره لنستطيع فهمه.

وإنّ دارس السّيرة لابد أنْ يقوم بالعمل نفسه ليعرف سر

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[٢] ينظر: بحوث في الرّواية الجديدة، ميشال بوتور: ص ٦٦.

عبقرية صاحب السّيرة والعامل أو العوامل التي أدت إلى نبوغه. فالخطوة الأولى إذن هي التّحليل و الثّانية هي التّعليل، ونحن سنقوم بالعمل نفسه حيث نحلل شخصية النّبي محمد ﷺ إلى مقوماتها الأساسية، ثم نرى سلوكها العام كما أنّها لا تعامل بالسّلب أبدا شئنا أم أبينا لأنَّ النّبي ﷺ منزه عن النّقص والسّلب، ولابد إذن من وضع مخطط واضح يتضمن الخطوتين.

دراسة شخصية النّبي محمد ﷺ من خلال النّص:

وجدنا ونحن نخوض في دراسة شخصية النّبي محمد ﷺ أنّه من الواجب أنْ نضع مخططا للدّراسة وهو الذي سنستند إليه في التّحليل.

والمخطط الذي نقترحه لدراسة شخصية النّبي محمد ﷺ في السّيرة، ليس المقصود منه الوقوف على كتابة السّيرة بمعناها الفني، بل الوقوف على شخصية النّبي محمد ﷺ وجمع المعلومات وتصنيفها ثم استخدامها في كتابة الدّراسة:

١- تحليل الشّخصية بالأنماط الآتية:

أ- من هو ﷺ؟

ب- مظهره الخارجي(مواصفاته الجسمانية ﷺ).

ج- مولده ونشأته وأسرته وبيئته وعصره.

٢- أعماله ومآثره.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

٣- التّقييم الإجمالي:

أ- الأعمال التي قام بها وأثرها فيمن حوله وفي مجتمعه وفي الإنسانية.

ب- إبراز دوره في المجتمع. فالمجتمع له دور في حياة الفرد، كما أنَّ للفرد دور في تقدم المجتمع.

ما يجب إبرازه وما تجدر الإشارة إليه هو إننا سنركز في دراستنا لشّخصية الرّسول ونحن نسير على هدى المخطط الذي وضعناه ونحاول أنْ نحلل ونستنتج من التّحليل ما يأتي:

١- من هو محمد؟ هو "مُحَمّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ، وَاسْمُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ: شَيْبَةُ بْنُ هَاشِمٍ وَاسْمُ هَاشِمٍ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَاسْمُ عَبْدِ مَنَافٍ الْمُغِيرَةُ بْنُ قُصَيّ،(وَاسْمُ قُصَيّ: زَيْدُ) بْنُ كِلَابِ بْنِ مُرّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النّضْرِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ وَاسْمُ مُدْرِكَةَ عَامِرُ بْنُ إلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ(أُدّ وَيُقَالُ): أُدَدُ بْنُ مُقَوّمِ بْنِ نَاحُورَ بْنِ تَيْرَحَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتِ بْنِ إسْمَاعِيلَ بْنِ إبْرَاهِيمَ- خَلِيلِ الرّحْمَنِ- بْنِ تَارِحٍ وَهُوَ آزَرُ بْنُ نَاحُورَ بْنِ سَارُوغَ بْنِ رَاعُو بْنِ فَالَخَ بْنِ عَيْبَرَ بْنِ شَالَخَ بْنِ أرْفَخْشَذَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ بْنِ لَمْكَ بْنِ مَتّوشَلَخَ بْنِ أخنوخ، وَهُوَ إدْرِيسُ النّبِيّ أَعْلَمُ وَكَانَ أوّل بَنِي آدَمَ أُعْطَى النّبُوّةَ وَخَطّ بِالْقَلَمِ-

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

ابْنِ يَرْدِ بْنِ مهْلَيل بْنِ قَيْنَن بْنِ يانِشَ بْنِ شِيثِ بْنِ آدَمَ صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ"[1].

ويتفق مع هذا النّسب الشّيخ محمد أمين البغدادي السّويدي في كتابه سبائك الذّهب في معرفة قبائل العرب إلى أنْ يصل (أُدَدُ) ومن ثم ينتقل بالنّسب إلى "الهميسع بن سلامان بن بنت بن حمل بن قيدرا بن اسماعيل بن ابراهيم بن تارح بن ناحور بن شاروخ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متشولخ بن اخنوخ بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن شيث بن آدم"[1].

مما لاشك فيه، أنَّ تحديد الأبعاد الخارجية للشّخصيات. قد اهتمت به الرّواية التّقليدية منذ القرن التّاسع عشر؛ فنلحظ المعلومات الكاملة عن حياتها وماضـــيها وعملها وعلاقتها الاجتماعية، والوصـــف يشمل الملابس والهيكل الخارجي أو البنية الجسمانية والتّي تدل على مستوى الشّخصية من النّاحية الفكرية والاجتماعية، وبالعكس قد يكون الشـــّكل الخارجي دليلا على نفسية الفرد من الدّاخل[2]، والرّاوي يعمد إلى هذا

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[1] السّيرة النّبوية: ١/٣٣-٣٤.

[1] سبائك الذّهب في معرفة قبائل العرب ، مكتبة المثنى، د.ت، د.ط: ٧٢ رجوعاً.

[2] ينظر: النّقد التّطبيقي التّحليلي: ٦٩.

الوصـــف لتمييز الشّخصية عن باقي الشّخصيات في القصة فضـــلا عن الموازنة بين الشـــّخصية الموصوفة وبين العمل الذي ستقوم به. فيكون لدى القارئ تصوراً كاملاً عنها.

فقد اكتســبت الملامح الخارجية للشّخصية أهمية كبيرة لـــدى كتّاب الرّواية التّقليدية. فكلما كانت معرفتنا. بالشـــّكل الخارجي للشـــّخصـــية. مفصلة إزداد علمنا بها "لأنك إذا لم تعرف الشـــّخصيات جيداً بحيث تسطيع أنْ تشاركها مشاركة وجدانية فلن تعبأ بما يحدث لها"[٣].

إلا أنَّ هـــذا الاتجـــاه بدأ يضـــــمحل حتى مطلع القرن العشرين، مع ظهور كتاب الرّواية الجديدة بدأ الاتجاه الجديد، وهو عدم الاهتمام بالأوصـــاف الخارجية للشـــّخصية، وإنما الغوص بداخلها والاهتمام بعالمها النّفسي "وكان أوّل تقويض للملامح الخارجية للشـــّخصية، قد حدث في صورة التّخلص من الاسم الصّريح للشّخصية، وتحولها إلى ضمير"[٤].

وتأتينا هذه الأبعاد الخارجية للشـــّخصـــيات عن طريق الوصـــف، والوصـــف هو "الخطاب الذي يرســـم كل ما هو

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٣] البناء الفني لرواية الحرب في العراق: ٨٧.

[٤] المصدر نفسه: ٨٧.

موجود، فيعطيه تميزه الخاص وتفرده داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلفة عنه"[٥].

وينصب هذا الوصف على الشّخصية القصصية، ولاسيما البعد الجسمي وما يحمله من ملامح تميز تلك الشّخصية "فالبعد الجسمي يتمثل في الجنس(ذكر أو أنثى)، وفي صفات الجسم المختلفة، من طول وقصر وبدانة ونحافة وعيوب وشذوذ، قد ترجع إلى الوراثة، أو إلى أحداث"[١]، وهذه المعلومات لابد منها في عملية القص. لأنها تحدد نوع العمل المناط إلى الشّخصية وتعطي للقارئ نوعاً من المنطقية في فهم الحدث، فكلما هم السّارد بأقحام شخصية جديدة في سلسلة الأحداث ستقوم العملية الوصفية على حساب مجرى السّرد. لأنه لا بد من تقديم المظهر الخارجي للشّخصية[٢]، وهذا يعطي للشّخصية الشّكل المألوف "بحيث تتضح سماتها وملامحها، وكلما وضحت السّمات والملامح كاملة من

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٥] وظيفة الوصف في الرّواية: عبد اللطّيف محفوظ، الدّار العربية للعلوم ناشرون، د.ط، ٢٠٠٩: ٦.

[١] النّقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال، دار العودة، مصر، د.ط، ٢٠٠٥: ٦١٤.

[٢] ينظر: وظيفة الوصف في الرّواية، ص ٣٢.

الخارج والدّاخل كان ذلك أكمل فتنمو وتتضح تدريجيا مع نمو الرّواية نفسها"[٣].

إلا إننا لم نجد وصفاً دقيقا لشّخصية النّبي محمد ﷺ عند ابن هشام يذكره في السّيرة النّبوية لأنَّه لم يكن يهتم كثير في الوصف وإنَّما يركز على سرد الأحداث والأخبار. وقد أورد ابن هشام قولاً للامام علي(عليه السّلام) يصف فيه الرّسول ﷺ "قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَتْ صِفَةُ رَسُولِ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فِيمَا- ذَكَرَ عُمَرُ مَوْلَى غُفْرَةَ عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمّدِ بْنِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ كَانَ عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السّلَامُ إذَا نَعَتَ رَسُولَ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) قَالَ لَمْ يَكُنْ بِالطّوِيلِ الْمُمّغِطِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدّدِ. وَكَانَ رَبْعَةً مِنْ الْقَوْمِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا السّبْطِ كَانَ جَعْداً رَجِلاً وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهّمِ وَلَا الْمُكَلْثَمِ وَكَانَ أَبْيَضَ مُشْرَبًا، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ جَلِيلَ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ أَجْرَدَ شَثْنَ الْكَفّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ إذَا مَشَى تَقَلّعَ، كَأَنّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النّبُوّةِ وَهُوَ(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) خَاتَمُ النّبِيّينَ أَجْوَدُ النّاسِ كَفّا، وَأَجْرَأُ النّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النّاسِ لَهْجَةً وَأَوْفَى النّاسِ ذِمّةً وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[٣] الاتجاه الواقعي في الرّواية السّورية: سمر روحي الفيصل، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ١٩٨٧: ٢٨.

وَمَنْ خَالطَهُ أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ (صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ)"[٤].

ففي التّحليل الذي نقوم به نجد أنَّه لا يُنكر العامل الوراثي في تكوين شخصية الإنسان إلا أنَّه يبقى عاملاً مساعداً ويأتي عامل التّربية ليكمل دور العامل الوراثي ونحن نريد أنْ نخصص حديثنا عن شخصية رسول الله ﷺ، هذا العامل الذي يبدأ من السّاعات الأوّلى لولادة الإنسان ومع اللّحظات الأوّلى التي تبصر عينيه نور الحياة فتبدأ شخصية الإنسان بالنّمو وتصاغ حسب الأجواء المحيطة بها، أجواء الأسرة والبيئة والمجتمع.

إنّ دوائر التّأثير في شخصية الإنسان تتمثل في الأسرة والعائلة والبيت الذي ينشأ فيه الإنسان وكذلك البيئة والمحيط الاجتماعي، والإنسان تتقولب شخصيته ضمن قوالب معينة وضيقة مثل قالب البيئة والأسرة والمحيط الاجتماعي، بينما المطلوب في إنسان مثل الرّسول ﷺ أنْ لا تتقولب شخصيته ضمن هذه القوالب المتعارفة.

فكيف تكونت شخصية رسول الله ﷺ إذن؟ وما هو مصدر فكره؟ هل تكونت شخصية رسول الله مثلما تتكون

[٤] السّيرة النّبوية: ٢/ ١٤.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

شخصية أي إنسان؟ صحيح أنَّ الرّسول ﷺ بشر ولكنه بشر متميز فليس الرّسول كائناً فوق البشر أو من غير البشر إنَّما هو من البشر ولكنه بشر مُختار.

والنّاس كلهم من أصل واحد ولكن أصل الإنسان وجوهره عقله وروحه، فكلما كانت روح الإنسان شفافة أكثر كلما كان سموه وقدرته أكثر على تلقي المعنويات والكمالات النّفسية والرّوحية فالنّبي محمد ﷺ يمتلك روحاً شفافة ساعدته على تلقي تلك المعنويات السّلوكية، وهي التي ساعدته على أنْ يرتبط بالسّماء ويختاره الله لتبليغ رسالتّه لهذا نلاحظ أنّ:

الرّسول ومن أوّل لحظة ولادته أُبعد عن دوائر التّأثير الطّبيعية، ونجد أنَّه ولد يتيماً، فنشأ بعيداً عن الأبوين وذلك من أجل أنْ تبقى هذه الشّخصية بعيدة عن دوائر التّأثير الطّبيعية التي تؤثر في صياغة شخصيته أو تتدخل في تكوين أفكاره، فنجد أنّه ﷺ مات أبوه وهو في بطن أمه "ثُمّ لَمْ يَلْبَثْ عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ، أَبُو رَسُولِ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) أَنْ هَلَكَ وَأُمّ رَسُولِ الله (صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) حَامِلٌ بِهِ"[1]، فأبصر الحياة وهو يتيم الأب.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[1] السّيرة النّبوية: ١/ ١٩٥.

وفي السّنة السّادسة من عمره ماتت أمه آمنة "قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مَعَ أُمّهِ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ وَجَدّهِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ فِي كَلَاءَةِ الله وَحِفْظِهِ يُنْبِتُهُ الله نَبَاتًا حَسَنًا لِمَا يُرِيدُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ فَلَمّا بَلَغَ رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) سِتّ سِنِينَ تُوُفّيَتْ أُمّهُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ"[٢].

و أضاف ابْنُ إِسْحَاقَ قَائلاً: "حَدّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: أَنَّ أُمّ رَسُولِ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) آمِنَةُ تُوُفّيَتْ وَرَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ابْنُ سِتّ سِنِينَ بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكّةَ وَالْمَدِينَةِ، كَانَتْ قَدْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي عَدِيّ بْنِ النّجّارِ تُزِيرُهُ إِيّاهُمْ فَمَاتَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ بِهِ إِلى مَكّةَ"[١]. وهو بعد لم يعش في حضن الأم ولم تلمسه يداها بالرّعاية والعطف.

والأنبياء عموماً تصاغ شخصيتهم الرّسالية صياغة خاصة كما يقول الله بالنّسبة إلى موسى (عليه السّلام): {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي}(سورة طه: الآية ٣٩) و{وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} (سورة طه: الآية: ٤١) فالملاحظ أنَّ أغلب

[٢] المصدر نفسه: ١/ ٢٠٤- ٢٠٥.

[١] السّيرة النّبوية: ١/ ٢٠٤- ٢٠٥.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

الأنبياء يولدون في ظروف غير طبيعية، فنجد أنَّ إبراهيم الخليل ولد في ظروف الإرهاب، وموسى ولد في عصر فرعون في أجواء يسودها التّكتم والحذر من ملاحقة السّلطة الفرعونية وعيسى ولد في ظروف غير طبيعية.

والسّبب كما أعتقد أنَّ الأنبياء مطلوب منهم أنْ يخرجوا مستقبلاً على نظام مجتمعهم ليحدثوا التّغيير الذي يرده الله سبحانه وتعالى، فلابد أنْ ينشأوا بعيداً عن الأجواء السّائدة في مجتمعاتهم الموجودة، لأنهم يعدون- بإرادة اللّه- للثّورة على الأوضاع الاجتماعية الفاسدة.

فلا يصح أنْ تتأثر شخصيتهم بأي قالب من القوالب السّائدة في مجتمعهم، بل يترك لهم مجال النّمو والتّكوين في أجواء توفرها لهم العناية الرّبانية وتصنعهم اليد الإلهية.

كما نقرأ هذه الصّورة من صور السّيرة النّبوية "فَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطّلِبِ أَخَذَهُ فَدَخَلَ بِهِ الْكَعْبَةَ ؛ فَقَامَ يَدْعُو الله وَيَشْكُرُ لَهُ مَا أَعْطَاهُ ثُمّ خَرَجَ بِهِ إلى أُمّهِ فَدَفَعَهُ إلَيْهَا. وَالتّمَسَ لِرَسُولِ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) الرّضَعَاءَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْمَرَاضِعُ. وَفَى كِتَابِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قِصّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السّلَامُ: {وَحَرّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ } (سورة القصص: الآية: ١٢)، قالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَاسْتَرْضَعَ لَهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، يُقَالُ لَهَا: حَلِيمَةُ ابْنَةُ أَبِي ذُؤَيْبٍ. وَأَبُو ذُؤَيْبٍ عَبْدُ الله بْنُ الْحَارِثِ بْنُ

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

شِجْنَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ رِزَامِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ فُصَيّةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ"[٢] إذ كانت عادة الأشراف في مكة أنْ يرسلوا أولادهم إلى البادية ليتربوا وينشأوا في الجو الطّلق والمناخ الصّحو في البادية ولم تكنْ من عادتهم أنْ يبقوا أولادهم في المدينة لكي لا تتلوث نفسية الطّفل بأجواء المدينة ولكي يتعلم في البادية على الرّوح المنطلقة ويتعلم نطق الكلمات فكان الأشراف في مكة يقدمون أولادهم الرّضع إلى المرضعات اللّاتي يقصدن مكة في السّنين العجاف وكانت تلك السّنة التي ولد فيها رسول الله ﷺ سنة قاسية على قبيلة بني سعد، القبيلة التي نشأ فيها النّبي ﷺ فكانت النّسوة اللّاتي قدمن من قبيلة بني سعد مع غيرهن يلتمسن الأطفال طمعاً في بِرِ الآباء وأموالهم وأوشكت القافلة أنْ ترجع بالنّسوة ومع كل واحدة رضيع وكانت حليمة بنت أبي ذئيب السّعدية قد رأته أولاً ورفضته كغيرهن من المرضعات ولكنها لم تجد طفلاً آخر غيره لأنَّ أمهات الأطفال كلهن يعرضن عن حليمة لضعفها وهزالها، لأنها كانت لا تغري أمهات الرّضع وآبائهم بتسليم أولادهم إليها وفيما هي خارجة عن مكة عزّ عليها أنْ ترجع

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢] المصدر نفسه: ١/١٩٧.

ولا شيء معها فقالتّ لزوجها إني لأكره من بين صواحبي أنْ أعود ولم أخذ معي أحداً لأرجعن إلى ذلك اليتيم ورجع لها زوجها ذلك، فرجعت إليه واحتضنته ﷺ[1].

وعن حليمة السّعدية أنها قالتّ: "ثُمّ قَدِمْنَا مَنَازِلَنَا مِنْ بِلَادِ بَنِي سَعْدٍ وَمَا أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ الله أَجْدَبَ مِنْهَا، فَكَانَتْ غَنَمِي تَرُوحُ عَلَيّ حِينَ قَدِمْنَا بِهِ مَعَنَا شِبَاعًا لُبّنًا، فَنَحْلُبُ وَنَشْرَبُ وَمَا يَحْلُبُ إِنْسَانٌ قَطْرَةَ لَبَنٍ وَلَا يَجِدُهَا فِي ضَرْعٍ حَتّى كَانَ الْحَاضِرُونَ مِنْ قَوْمِنَا يَقُولُونَ لِرُعْيَانِهِمْ وَيْلَكُمْ اسْرَحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ، فَتَرُوحُ أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا مَا تَبِضّ بِقَطْرَةِ لَبَنٍ وَتَرُوحُ غَنَمِي شِبَاعًا لُبّنًا. فَلَمْ نَزَلْ نَتَعَرّفُ مِنْ الله الزّيَادَةَ وَالْخَيْرَ حَتّى مَضَتْ سَنَتَاهُ وَفَصَلْتُهُ وَكَانَ يَشِبّ شَبَابًا لَا يَشِبّهُ الْغِلْمَانُ فَلَمْ يَبْلُغْ سَنَتَيْهِ حَتّى كَانَ غُلَامًا جَفْرًا. قَالتّ فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمّهِ وَنَحْنُ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى مُكْثِهِ فِينَا، لِمَا كُنّا نَرَى مِنْ بَرَكَتِهِ"[2]، تربى ﷺ مع أولادها حتى بلغ سنتين من عمره فرجعت به إلى أمه وجده كما هي مع باقي المرضعات ولكن على كرهٍ منها لأنّه قد تعلق قلبها بهذا الطّفل تعلقاً شديداً، وأحب جده عبد المطلب أنْ يبقى معها خوفاً عليه من الأمراض التي

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[1] ينظر: السّيرة النّبوية: ١/١٩٧.

[2] المصدر نفسه: ١/٢٠١.

كانت تتعرض لها مكة بسبب الوفود التي تلتقي فيها من جميع أنحاء شبه الجزيرة ولا سيما وقد رأى عبد المطلب من عطف حليمة عليه ولهفتها على بقائه معها ما لم يره من أم على طفلها الوحيد واستجابت آمنة لرغبتها فرجعت حليمة به إلى بيتها وهي تحس بالسّرور والغبطة.

ولما بلغ رسول الله السّنة الثّالثة من عمره ذهبت به أمه إلى يثرب ليزور أخواله بني عدي بني النّجار وصحبته في هذه الرّحلة، حاضنته أم أيمن وهي بركة الحبشية جارية أبيه التي خلفها له مع ما خلفه من ميراث قليل، وفي هذه الرّحلة رأى محمد قبر أبيه عبد الله ولعل هذه أوّل مرة أحس فيها بلوعة الحزن في فؤاده ولعلها كذلك أوّل مرة عرف بها معنى اليتم، ثم رجعت به أمه إلى مكة فلما قطعت به من الطّريق نحو مرحلة فاجأها الموت عند قرية الأبواء فدفنت هنالك ورجع النّبي محمد ﷺ وحيداً تمتلئ عيناه بالدّموع ويمتلئ قلبه بالأسى.

ثم نأتي إلى المرحلة الثّانية، مرحلة الرّعاية والكفالة، هذه المرحلة التي ترعرع فيها رسول الله في كفالة جده عبد المطلب في هذه المرحلة نجد أنَّ حياة الرّسول تتسم بملامح خاصة فكان عبد المطلب سيد قريش وكانت لقريش تقاليد خاصة وعادات تعارفوا عليها كابراً عن كابر فكانوا يربون أولادهم

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

وصبيانهم على عادات معينة وكانت مجالسّ الآباء خالصّة للكبار ويبعد عنها الصّغار ولا يسمح لهم أنْ يشاركوا الآباء والكبار في مجالسّهم وندواتهم حتى يربوا الطّفل على آداب الاحترام والحشمة، فلما يبلغ لطفل مبلغ الرّجال يسمح له أنْ يرافق أباه إلى مجالس الكبار وأندية الشّخصيات البارزة في المجتمع ويجب أنْ يلتزم هذا الشّاب مع أبيه ومع وجود الكبار في المجالسّ بآداب خاصة ولا يتجاوز حدوده الطّبيعية (كان هذا عرفاً سائداً في قريش وفي مكة والجزيرة العربية) لكن بالنّسبة إلى رسول الله ﷺ أتيح له جو آخر فكان يعطف عليه جده عبد المطلب عطفاً كثيراً لأنه كان محروماً من الأب، وربما كان دافع عبد المطلب في احترام هذا الطّفل هو دافع العاطفة والإحساس بيتم النّبي محمد ﷺ والعطف عليه لكي لا يشعر بالفراغ العاطفي والحاجة إلى عاطفة الأبوة في نفسه، ولكن الله يريد شيئاً آخر يريد أنْ يتيح لهذا الطّفل أجواء خاصة ليختلط مع الكبار وينفتح فيها على أندية الرّجال ويأخذ ويعطي ويتربى تربية الرّجال الكبار، "قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مَعَ جَدّهِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَكَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطّلِبِ فِرَاشٌ فِي ظِلّ الْكَعْبَةِ، فَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَ فِرَاشِهِ ذَلِكَ حَتّى يَخْرُجَ إلَيْهِ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إجْلَالًا لَهُ ؟ قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) يَأْتِي وَهُوَ

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

غُلَامٌ جَفْرٌ حَتّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ فَيَأْخُذَهُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخّرُوهُ عَنْهُ فَيَقُولُ عَبْدُ الْمُطّلِبِ، إذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ دَعُوا ابْنِي، فَوَاللّهِ أَنَّ لَهُ لَشَأْنًا، ثُمّ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْفِرَاشِ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ وَيَسُرّهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ"[1]. فكان عبد المطلب يعامل هذا الغلام معاملة خاصة خارجة عن المألوف عليه وكان يقربه ويدخله عليه إذا خلا بنفسه وإذا قام وكان لا يأكل طعاماً إلا قال: عليّ بابني فيؤتى به إليه.

ثم إنَّ الإنسان كما هو واضح مثل معدن الذّهب والفضة والبترول، يملك من المواهب والطّاقات الهائلة ما يحتاج إلى كشف وإخراج وتنمية، فالبترول معدن مدفون تحت طبقات سميكة من الأرض وبحاجة إلى من يأتي ويكتشف ويستخرج البترول ويصفيه ويصنعه ويحوله إلى خدمة للحياة والتّقدم، وهكذا جوهر الإنسان ومعدنه وطاقاته ومواهبه النّفسية والعقلية.

فتتدخل ظروف التّربية في المجتمع وعوامل النّمو الطّبيعية والأحداث والمراحل التي يمر بها الإنسان في إبراز شخصيته وتنمية مواهبه، حتى الأحداث القاسية من الفقر والحرمان والنّكبات التي تصدم الإنسان في تفجير أحاسيس

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[1] السّيرة النّبوية: ١/ ٢٠٥.

التّحدي والمقاومة وتقوي روح الصّمود والإصرار في نفسه.

فالأحداث الذي مرّ بها الرّسول في أيام صباه وشبابه وقبل بعثته الشّريفة ساعدت على إبراز شخصيته فكان يتفاعل مع الأحداث التي تجري.

ولما بلغ سن الشّباب سافر إلى الشّام وانفتح على العالم الخارجي وتعامله التّجاري في أموال خديجة "وَكَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ امْرَأَةً تَاجِرَةً ذَاتَ شَرَفٍ وَمَالٍ. تستأجِرُ الرّجَالَ في مَالِهَا وَتُضَارِبُهُمْ إِيّاهُ بِشَيْءٍ تَجْعَلُهُ لَهُمْ وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَوْمًا تُجّاراً؛ فَلَمّا بَلَغَهَا عَنْ رَسُولِ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مَا بَلَغَهَا، مِنْ صَدْقِ حَدِيثِهِ وَعِظَمِ أَمَانَتِهِ وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ بَعَثَتْ إِلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِي مَالٍ لَهَا إلى الشّامِ تَاجِرًا، وَتُعْطِيهِ أَفْضَلَ مَا كَانَتْ تُعْطِي غَيْرَهُ مِنْ التّجّارِ مَعَ غُلَامٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ مَيْسَرَةَ فَقَبِلَهُ رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مِنْهَا، وَخَرَجَ فِي مَالِهَا ذَلِكَ وَخَرَجَ مَعَهُ غُلَامُهَا مَيْسَرَةُ حَتّى قَدِمَ الشّامَ. فَنَزَلَ رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فِي ظِلّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ مِنْ الرّهْبَانِ فَاطّلَعَ الرّاهِبُ إلى مَيْسَرَةَ فَقَالَ لَهُ مَنْ هَذَا الرّجُلُ الذي نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشّجَرَةِ؟ قَالَ لَهُ مَيْسَرَةُ هَذَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ؛ فَقَالَ لَهُ الرّاهِبُ مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

الشّجَرَةِ قَطّ إلّا نَبِيّ"[1]، ثم زواجه منها، وكذلك مساهمته في مشاريع اجتماعية، مثل حلف الفضول ومشاركته في بناء الكعبة ومبادرته بحل ذلك النّزاع الذي حدث بين قبائل العرب عندما أرادوا وضع الحجر الأسود في موضعه "فَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الرّوَايَةِ أَنَّ أَبَا أُمَيّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَكَانَ عَائِذٌ أَسَنّ قُرَيْشٍ كُلّهَا ؛ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أوّل مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ فَفَعَلُوا. فَكَانَ أوّل دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فَلَمّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ رَضِينَا، هَذَا مُحَمّدٌ؛ فَلَمّا انْتَهَى إلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ قَالَ(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) هَلُمّ إلَيّ ثَوْبًا، فَأُتِيَ بِهِ فَأَخَذَ الرّكْنَ فَوَضَعَهُ فِيهِ بِيَدِهِ. ثُمّ قَالَ لِتَأْخُذَ كُلّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنْ الثّوْبِ ثُمّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا، فَفَعَلُوا: حَتّى إذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ وَضَعَهُ هُوَ بِيَدِهِ ثُمّ بَنَى عَلَيْهِ"[2].

ثم اشتهاره بين النّاس بالصّادق الأمين حتى أصبح هذا اللّقب ملازماً لشخصية الرّسول ﷺ وتأمله في غار حراء واعتزاله النّاس وابتعاده عن مكة وأجوائها الصّاخبة وانقطاعه إلى التّأمل والتّحنث في غار حراء على جبل النّور في مكة

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[1] السّيرة النّبوية: ١/ ٢٢٤.

[2] المصدر نفسه: ١/ ٢٣٣.

المكرمة "قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُبَيْدِ الله بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ جَارِيَةَ الثّقَفِيّ، وَكَانَ وَاعِيَةً عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) حِينَ أَرَادَهُ الله بِكَرَامَتِهِ وَابْتَدَأَهُ بِالنّبُوّةِ كَانَ إذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَبْعَدَ حَتّى تَحَسّرَ عَنْهُ الْبُيُوتُ وَيُفْضِي إلى شِعَابِ مَكّةَ وَبُطُونِ أَوْدِيَتِهَا، فَلَا يَمُرّ رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إلّا قَالَ السّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللّهِ. قَالَ فَيَلْتَفِتُ رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) حَوْلَهُ فَمَكَثَ رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) كَذَلِكَ يَرَى وَيَسْمَعُ مَا شَاءَ الله أَنْ يَمْكُثَ ثُمّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السّلَامُ بِمَا جَاءَهُ مِنْ كَرَامَةِ الله وَهُوَ بِحِرَاءٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ"[1].

هذه الأحداث والمنعطفات في حياة النّبي الأولى- قبل البعثة- كلها كانت تصقل شخصية النّبي ﷺ وتدفعها للبروز لتدلل على شخصية خارقة، يُكتب له أنْ يؤدي دوراً عظيماً جداً في المستقبل.

يجد النّاظر في شـــخصـــية الرّســـول ﷺ أنَّ الجانب البشري الإنساني، هو جانب متشعب.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[1] السّيرة النّبوية: ١/٢٧١.

ونجد شخصية الرّسول ﷺ شخصية ذات قدرات هائلة لا يستطيع أنْ يمتلكها أيّ شخص وهذه القدرات سنذكر بعضها في النّقاط الآتية:

١- **الإرادة والهمة والعزيمة:** تعد هذه النّقطة واضحة تماماً في سيرة النّبي ﷺ، فقد كان ذا تصميم عجيب على تنفيذ ما يريد، لا يتردد في ذلك، ولا يضعف، كما في بعثهِ أسامة بن زيد لغزو الرّوم وهو في مرض موته، وكما ظهر هذا في تصميمه على الدّعوة رغم الأذى، وفي تصميمه على حفر الخندق رغم العناء الكبير، ومن المعلوم أنَّ الإرادة الصّلبة والهمة العالية والعزيمة القوية هي الدّوافع الرّئيسة للعمل حتى تتحقق الأهداف التي يرنو المسلم إليها، فالقائد الذي لا يملك هذه الأمور لن ولم ينجح في حياته، ولن يحقق من أهدافه شيئاً.

٢- **الصّبر وسعة الصّدر:** أنَّ الحرب لا يصلح لها إلا الرّجل المكيث أي الصّبور، كما أنَّ النّاظر في سيرة النّبي ﷺ يطّلع على مدى ما تحمله هو وأصحابه من أذى المشركين، ويدرك مقدار حِلْمه ﷺ على قومه، فقد كان واسع الصّدر يقابل جهلهم بالدّعاء لهم بالهداية؛ لأنَّ قومه لا يعلمون، وهذه النّواحي من أسس العمل النّاجح، ومن

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

المواصـــفات الضّرورية اللّازمة للقائد النّاجح، فمن فقدها لن ولم يحقق شيئاً مما يصبو إليه.

٣- **الشّعور بالمسؤولية:** وهذا الشّعور كان من الدّوافع الحقيقية المهمة للنّبي ﷺ ليتخذ لكل شيء في حياته خطوات علمية مدروســة مبرمجة، فراح يبحث عن مكان آمن يرسل إليه أصـــحابه؛ حفاظاً على الطّاقات الإســـلامية من الإهدار والضّياع، ويظهر هذا جلياً واضحاً في سيرته ﷺ من أوّل يوم بعث فيه لما قال له ورقة بن نوفل: " يَا ابْنَ أَخِي أَخْبِرْنِي بِمَا رَأَيْتَ وَســمِعْتَ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ إنّك لَنَبِيّ هَذِهِ الْأُمّةِ وَلَقَدْ جَاءَك النّامُوسُ الْأَكْبَرُ الذي جَاءَ مُوسَى وَلَتُكَذّبَنّهُ وَلَتُؤْذَيَنّهُ وَلَتُخْرَجَنّهُ وَلَتُقَاتَلَنّهُ وَلَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَأَنْصُرَنّ الله نَصْرًا يَعْلَمُهُ ثُمّ أَدْنَى رَأْسَهُ مِنْهُ فَقَبّلَ يَافُوخَهُ ثُمّ انْصَرَفَ رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَســلّمَ) إلى مَنْزِلِهِ"[1] فجعل ﷺ يوطّن نفسه ويعدّ أصحابه لذلك.

٤- **الرؤيـــة البعيدة:** لقد كان إخبار ورقة له ﷺ بأنَّ قومه ســيخرجونه وسيعادونه باعثاً له على التّخطيط المحكم والإعــداد الكافي، فظهرت عبقرية النّبي ﷺ في التّخطيط

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[1] السّيرة النّبوية: ١/٢٧٤.

الواضح غير المكتوب في حياته لكل أمر ذي بال، والمقصود من إبراز التّخطيط النّبوي ذكر بعض معالمه، وليس استيعاب مظاهره، ومن مظاهر هذا التّخطيط:

أ- **تقسيم الدّعوة الإسلامية على مرحلتين:** الأوّلى منهما هي مرحلة الدّعوة السّرية والتّنظيم السّري مدة ثلاث سنين، يدعو ويربي ويعلم القرآن الكريم وتوجيهاته بعيداً عن أعين المشركين؛ لأنَّه يعلم أنَّهم لن يسلموا له بما يريد، و الثّانية كانت مرحلة الجهر بالدّعوة والإعلان عنها مع الإبقاء على سيرة التّنظيم؛ لتفادي الضّربات المفاجئة، والمباغتة العدوانية.

ب- **البحث المتواصل عن أماكن آمنة للدّعوة** الإسلامية ولأتباعها كما في عرضه ذلك على القبائل، وإرسال الصّحابة الكرام إلى الحبشة في هجرتين متتاليتين، ثم في الذّهاب إلى الطّائف، ثم الهجرة إلى المدينة، وأمره لبعض الصّحابة المسلمين أنْ يرجعوا إلى أقوامهم وأنْ لا يبقوا في مكة، فلا يحسن تكديس الأتباع حيث توجد المحنة.

٥- **التّروي والتّأني والحكمة في اتخاذ القرارات ولاسيما المصيرية:** ضبط الأعصاب فقد ": قَالَ لَهُ الْعَبّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ: وَاللّهِ الذي بَعَثَك بِالْحَقّ إنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنّ عَلَى

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

أَهْلِ مِنًى غَدًا بِأَسْيَافِنَا ؟ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) لَمْ نُؤْمَرْ بِذَلِكَ وَلَكِنْ ارْجِعُوا إلى رِحَالِكُمْ. قَالَ فَرَجَعْنَا إلى مَضَاجِعِنَا، فَنِمْنَا عَلَيْهَا حَتّى أَصْبَحْنَا"[٢]؛ لأنَّ الخطوة الاندفاعية المتسرعة النّابعة من العواطف لا ترجع آثارها على القائد الذي أعطى الأمر فحسب، ولكن آثارها السّلبية تمتد إلى الجيش، بل إلى عموم النّاس، وقد يستغرق علاج آثار القرارات المتسرعة سنوات؛ مما يؤدي إلى تأخير تحقيق الأهداف، فقد كان من السّهل اغتيال أبي جهل، وإشعال معركة غير مدروسة وغير متكافئة لا يعلم مداها إلا الله تعالى، فلابد من التّروي ودراسة الأمور بجدية قبل اتخاذ أي قرار، علماً بأنَّ هذا البند لا ينافي الجرأة والشّجاعة.

٦- **ربط النـــّاس بالعقيدة والمبادئ والقيم والمعايير لا بالأشخاص:** كما في بيعة العقبة الثّانية: "فإن وفيتم فلكم الجنة "[١]، وكما أمر آل ياســـر بالصّبر على الأذى بقوله صلى الله عليه وســـلم: "صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ مَوْعِدُكُمْ الْجَنّة "[٢]، بل لما قبل بعض النّاس الإسلام على أنْ يكون لهم الأمر من بعده صلى

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢] السّيرة النّبوية: ٢/ ٦١.

[١] السّيرة النّبوية: ٢/ ٤٧.

[٢] المصدر نفسه: ١/ ٣٥٦.

الله عليه وسلم رفض ذلك معتذراً بأنَّ الأمر لله يضعه حيث يشاء.

٧- **القيادة الشّورية:** كما في اختيار مكان معركة بدر، حيث أشار الحُبَاب بن المنذر بالنّزول عند أدنى ماء من بدر وتغوير بقية القُلُب، وكما جعل ﷺ يقول ويكرر: أشيروا عليّ أيها النّاس، وكذلك في اتخاذ القرار المناسب في التّعامل مع الأسرى حيث استشار الصّحابة من حوله، فلم يكن ﷺ يقطع أمراً دون أنْ يأخذ رأي أصحابه، ولاسيما في المسائل العامة، والأمور التي تهم جميع المسلمين، وهذا يشعر النّاس باهتمامه ﷺ بهم وأهميتهم ومكانتهم عنده، فيبادلونه الشّعور بالشّعور، والإحساس بالإحساس.

٨- **المرونة القيادية:** وهذه لازمةً لزوماً ضرورياً للقائد العبقري الفذ، فقد تنازل النّبي ﷺ عن رأيه يوم بدر لرأي الحُبَاب بن المنذر، كما تنازل لرأي شباب الأنصار بالخروج للقتال خارج المدينة يوم أُحُد وأخذ برأي سلمان في حفر الخندق "يقال إنَّ سلمان الفارسي أشار به على رسول الله ﷺ. وحدثني بعض أهل العلم أنَّ المهاجرين يوم الخندق

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

قالوا: سـلمان منا ؛ وقالتّ الأنصار: سلمان منا ؛ فقال ﷺ "سلمان منا أهل البيت"[٣].

٩- **الخبرة بـالجنود والأتباع وقدراتهم:** وذلك بهدف توزيع المهام عليهم حسب طاقاتهم وقدراتهم، كما في اختيار قائدي كتيبة المهاجرين والأنصـار يوم بدر، واختيار حامل الرّايـة يوم خيبر، واختيار المبارزين الأكْفاء في بدر وخيبر أيضـاً، واختيـار حـذيفة بن اليمان ليأتي بأخبار القوم يوم الخندق، واختيار أسامة بن زيد لغزو الرّوم، ونحو ذلك، وهذا من مواصفات القيادة النّاجحة التي تحسب لكل شيء، ولديها القدرة على تقدير المواقف.

١٠- **توزيع المسـؤوليات والمهام:** حيث كان يختار النّبي ﷺ بعض أصـحابه للقيادة، وبعضهم للصّلاة بالنّاس، وبعضهم للدّعوة، وبعضهم للقضاء، وبعضهم للحكم والسّياسة على المـدينة في غيابه عنها أو ليكونوا أمراء على قومهم، كما اختار حذيفة ليكون أمين سـرّه ﷺ، وليحتفظ بأسـماء المنافقين.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٣] السّيرة النّبوية: ٣/٢٧٤.

١١- **مشاركة الجنود أعمالهم المكلفين بها:** حيث كلف أصـــحابه بحفر الخندق لما أشـــار سلمان الفارسي به، وقسم لنفســـه كما قسم لأصحابه، بل كان يعاونهم في تذليل العقبات التي تعترضـــهم، فلم يكن ﷺ يميز نفسه دونهم رغم تميزه بمقام النّبوة والرّسالة، وبموقع القيادة فيهم، وهذا يجعل الجنود يتفانون في تنفيذ أوامر القائد؛ لأنه يشـــعرهم بأنه واحد منهم وليس متعالياً عليهم.

١٢- **القدرة على الكتمان والتّخفي والتّمويه:** فما أراد ﷺ غزوة إلا ورّى بغيرهـــا إلا غزوة تبوك، وكان يخرج بالجيش فيكمن نهاراً ويسير ليلاً.

١٣- **القدرة على صـــراع الأدمغة:** فقد اضـــطر ﷺ قريشاً لاستنفاد كل وسائلها وطاقاتها أثناء المواجهة في مكة، وكل إمكاناتها في المفاوضـــات مع زعمائها دون أنْ يقدروا على أنْ ينالوا منه تنازلاً ولو عن شيء من دعوته، وقد كانت الأيـــام الثّلاثة الأولى من الهجرة أثناء الاختباء في غار ثور ســـبباً في مصارعة قريش لكل أدمغتها بعد فشل خطتها في قتـــل النّبي ﷺ وهو بين أيـــديهـــا لما عزمت على اغتياله وتصفيته، فراحت تبحث في كل مكان وتسأل كل إنسان تلقاه

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

وتفتش في كل زاوية أو اتجاه دون أنْ تعثر على أثر أو تقف على معلومة عنه.

١٤- **القدرة على امتصاص الضّربات:** ومن الأمثلة في السـّيرة النّبويـة على ذلك حادث بئر معونة، وحادث بئر الرّجيع، وحادث ردّ أهل الطّائف له وإيذائه، وحادث الإفك.

١٥- **الثّبـات والقدرة على إدارة الأزمات والتّعامل مع الشـّائعات:** ففي القرآن الكريم في سـورة النّسـاء في حق المنـافقين: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أو الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرّسـُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الذّينَ يَسـْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضـْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشـّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً}(سـورة النّسـاء: الآية ٨٣)، كما تعامل ﷺ بثبات ورباطة جأش وحسـن تخطيط وإدارة مع شائعة قتله صـلى الله عليه وسـلم يوم أُحُد، واستطاع بالصّبر والحكمة والاحتمال والسـّؤال وانتظار الوحي أنْ يتعامل بمهنية عالية مع شائعة الإفك إذ كانت تمثل أزمة كبيرة كادت تقتلع الدّعوة الإسـلامية في المدينة المنورة من جذورها، وكذلك تعامله ﷺ مع أزمـة أُحُد وما نتج عنها، وتعامله مع محاولة قتله ليلة الهجرة، وكذلك اسـتطاع إدارة الأزمة المالية اسـتعداداً لغزوة العسرة، بما أوتي من بسطة في العلم والجسم.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

١٦- **معرفة أخبار الدّول المجاورة وسياساتها ومتابعة تطوراتها:** فقد كان يفاجئ القبائل التي تســـتعد لغزو المدينة بالسّرايا التّأديبية، وكما راح يجمع المعلومات عن قريش في الهجرة بوصـــفها عدواً له ولدعوته، وندب أصحابه للخروج إلى أرض الحبشة معللاً ذلك بأنَّ بها ملكاً عادلاً لا يظلم عنده أحد، علاوة على اســـتعداده لمواجهة الرّوم لما نقل إليه خبر إعدادهم لغزو المدينة.

١٧- **تعليم القيادة منذ اللّحظة الأوّلى:** فقد قال للأنصار لما بايعوه صـــلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثّانية: "أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونوا على قومهم "[١] فلا يجوز أنْ يترك النّاس هملاً بلا قيادة، ويبنغي مراعاة نفوس النّاس، فقد ترك ﷺ الأمر إليهم ليختاروا نقباءهم بأنفسهم، ولم يفرضهم عليهم؛ لما لذلك من أثر في سلامة العمل ونجاحه.

١٨- **القدرة على صـــناعة القادة:** كما حدث في دار الأرقم بن أبي الأرقم وذلك من خلال تعليمهم القرآن الكريم، وتوجيهـــاتـــه العقدية والأخلاقية والأمنية والتّربوية، وتنمية مواهبهم وقـــدراتهم، ورفع هممهم وعزائمهم، فقـــد خرجت مدرسة دار الأرقم كبار القادة مثل أبي بكر وعمر بن الخطاب

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[١] السّيرة النّبوية: ٢/ ٥٦.

وعلي بن أبي طالب سعد بن أبي وقاص وغيرهم كما تربى فيها كبار الدّعاة والمربين من الصـــّحابة رضوان الله تعالى عليهم.

١٩- **العفو والتّســـامح:** كما في رجوعه من الطّائف حيث جاءه ملك الجبال بصـــحبة جبريل ليأمره ﷺ بما شاء فيهم، فقال: "لا بل أســـتأني بهم، فعســـى الله أنْ يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً "مع قدرته على الانتقام حينئذ، وجاءه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال له: يا رســـول اللّه، أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم، فقال: "اللّهم اهد ثقيفاً "وجاءه الطّفيل الدّوســـي فقال له: يا رسول اللّه، إنَّ دوســـاً عصت وأبت فادع الله عليهم، فرفع يديه وقال: "اللّهم اهد دوساً وأْتِ بهم "[٢]، وقال للمشركين يوم فتح مكة: "ماذا تظنون أني فاعل بكم ؟" قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم. قال: "اذهبوا فأنتم الطّلقاء"[٣].

٢٠- **التّواضـــع والاستماع للنّاس حتى نهاية حديثهم:** فيستمع للأفكار المطروحة، فقد استمع إلى عتبة بن ربيعة لما جاء يفاوضه، وقد قال له عتبة مجموعة من الشّتائم، كما كان

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢] المصدر نفسه: ١/، ص٤٢١.

[٣] المصدر نفسه: ٤/ ٦٠.

ﷺ يمشـــي مع من يأخذ بيده إلى نهاية الطّريق، وكان لا يترك يده من يد من يصافحه حتى يكون الآخر هو الذي يبدؤه بالتّرك، فمن أحب نفسه دون قومه كرهه قومه، ومن ذلك أنْ يؤثر القائد غيره على نفسه.

من هذا كله نجد أنَّ الشّخصية الرّائعة للنّبي محمد ﷺ هي القمة في عالم المعرفة والعطاء ولا يمكن لأحد أنْ يحيط بشـــخصـــية أعظم رجل في الكون ألا وهو الرّسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ، حيث لم تبرزْ على طول التّاريخ مثل هذه الشّخصية العظيمة التي تجسدت في رجل أحدث تغييرات واسعة في التّاريخ الإنساني، واعتبر الرّسول ﷺ في المرتبة الأولى من عظمـــاء التـــّاريخ البشـــري، كما وعدّوه أعظم شخصية في تاريخ العالم بما حققه من نجاح عظيم في إبلاغ رسالتّه وتأسيسه لدولة إسلامية كبيرة، وحضارة عريقة ظلت تغذي العالم بالعلم والمعرفة والعطاء لقرون عديدة.

وتظهر عظمة الرّســـول ﷺ من خلال ذلك الإعجاز الهـــائل الذي غير به ظاهرة الجزيرة العربية وأخرجها من بؤس الجاهلية وشقاء التّقاليد الوثنية، فالجزيرة العربية كانت غارقة في جهل مطبق، وظلام دامس، وفقر مميت، وأن الذي يقارن بين الجزيرة العربية قبل البعثة وبعد البعثة يصـــاب

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

بالذّهول مما يراه من التّحول الإعجازي الجذري الذي حصل فيهـــا. يقول الإمـــام أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب(عليه السّلام) في كلام يصف فيه هذه الحالة:

"بعثه والنّاس ضلال في حيرة، وخابطون في فتنة، قد استهوتهم الأهواء، واستنزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الأمر وبلاء من الجهل، فبالغ ﷺ في النّصـــيحة ومضى على الطّريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة"[1].

ويقول (عليه السّـــلام) أيضـــاً في وصف الجاهلية قبل البعثة: "أرسله على حين فترة من الرّسل، وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن، وانتشـــــار من الأمور، وتلظ من الحروب. والدّنيا كاســـفة النّور، ظاهرة الغرور، على حين اصـــفرار من ورقها وأياس من ثمرها وأغوار من مائها، قد درســـت منار الهدى، وظهرت أعلام الرّدى، فهي متجهمة لأهلهـــا، عابســـة في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السّيف"[2].

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[1] نهج البلاغة: الإمام علي بن أبي طالب(ت٤١هـ)، جمعه: الشّريف الرّضي، ضبط النّص: صبحي الصّالح، دار الأسوة للطّباعة والنّشر، إيران، ط٥، ١٤٢٥: ١/ ١٨٦.

[2] نهج البلاغة: ١/ ١٥٦.

فتحول الأعراب الغـــارقين في الصـــّحاري المترامية والجاهلية البائســـة إلى حضـــارة منطلقة أعطت العالم روحاً جديدة وأفاضت عليه تاريخاً مشرقاً وضاءً.

والذي يضـــفي على هذه الرّسالة والرّسول آفاق النّجاح والموفقية في تحقيق أهدافها، هي تلك الانعطافة التي أحدثها رسول الله ﷺ في مسيرة الحياة الإنسانية. فمع انطلاقة هذه الرّســـالة بدأ عهد جديد تحولت فيه الإنسانية إلى وجه جديد وحضـــارة متألقة تتصـــاعد نحو التّقدم والرّقي. إذ إنَّ الفكر الإنســـاني بدأ ينضـــج ويتبلور بعد أنْ اســـتطاعت الحضارة الإسلامية أنْ تقدم إلى العالم النّتاج العلمي الكبير الذي أصبح وبالفعل قاعدة لانطلاقة العلم الحديث، فقد أثار الرّسول ﷺ برســـالتّه الخالدّة كوامن الفكر، وأوقد جمرة العقل، ورســـخ منهج الاجتهاد والتّجديد بعد أنْ حارب أفكار الجاهلية والتّقليد الأعمى والاســـتعباد والاســـتبداد. لينير في درب الإنســـانية مفاهيم الحرية والعلم، والشّورى والإخاء والأخلاق، فبعد أنْ استطاعت الحضارة الإسلامية أنْ تمد جذورها في بلاد العالم بدأت مرحلة جديدة من الفكر والعقلانية، واتخذ العالم منهجاً متميزاً في إدارة أموره ليعتمـــد بالدّرجة الأولى على الحرية والعلم والعقل.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

كان المنطلق الذي قامت عليه الرّســـالة هو العلم {اقْرَأْ بِاسْـمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ}(سورة العلق: الآية ١)، والحرية {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ التي كَانَتْ عَلَيْهِمْ}(سورة الأعراف: الآية ١٥٧)، والعقل، ليصبح الخطاب العلمي والعقلي هو المعجزة الكبيرة التي تمثلت في القرآن، ولذلك فإن القرآن الكريم يجسد في طياته مفاهيم حضـــارة جديدة باستطاعتها أنْ تغذي العالم بأفكار ورؤى تعطيه الطّاقة الحيوية لبناء إنسانية متطورة.

نعم إنه منقذ البشـــرية ودينه دين الحياة والسّعادة، يقول تعالى في كتابه الحكيم: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنْ الظّلُمـــَاتِ إلى النّورِ بـــِإِذْنِ رَبِّهِمْ إلى صـــِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}(سورة ابراهيم: الآية ١).

ومما لا ريب فيه أنَّ انطلاقة الفكر الإنســـاني الحديث بدأت على يد رســـول الله ﷺ عندما حملت رسالتّه الخالدة إلى العالم تلك المفاهيم الرّاقية التي غيرت التّاريخ الإنســـاني ليبدأ انعطافة حضـــارية جديدة لا زالتّ تفيض على البشـــر بالعطاء والخير والعلم. فقد أرســـى رســـول الله ﷺ مبدأ الحرية بصورة عملية بعد أنْ أكد القرآن ذلك في الكثير من آياته، فكانت الحرية السـّياسية والفكرية التي تعطي للإنسان الحق في التّعبير عن رأيه، وكذلك الحرية الدّينية التي تمنح

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

للأديان الأخرى الفرصـــة لممارســـة حقوقهم وقوانينهم، وقد ضـــرب الإسلام على طول تاريخه أروع الأمثلة في التّعامل مع الأديـــان الأخرى والتّعـــايش معهـــا، فنعمت هذه الأديان بالحرية والأمن.

وإذا كـــان الغرب يدعي تصـــديه اليوم لطرح الأفكار الإنســـانية الجديدة ومبادرته إليها مثل: الحرية والمســـاواة والدّيمقراطية وحقوق الإنسان و.. الخ..، فإنّ الرّسول الاكرم ﷺ كان قد ســـبقهم إلى ذلك قبل خمسة عشر قرناً، فكانت الحرية هي محور وجود الإنسان في الإسلام، والشّورى هي الأصـــل الذي لابد للحاكم أنْ يلتزم بها في ممارســـة الحكم، والمساواة هي النّظرة الاجتماعية العاملة التي يجب أنْ تحكم المجتمع الإســـلامي، فلا فرق بين أبيض ولا أسود، ولا بين عربي وأعجمي، إلا بالتّقوى، والنّاس سواسية كأسنان المشط، فالمقياس للتّفاضـــل في الإسلام هو الكفاءة المدعومة بالتّقوى لا اللّون والجنس والعنصـــر والطّبقـــة، كمـــا أنَّ العـــدالة الاجتمـــاعية هي القانون الحاكم في الإســـلام. لذلك نجد أنَّ رسالة رسول الله ﷺ لما قامت على هذه المفاهيم ضمت كل الفصائل البشرية على اختلافها، فكان إلى جنب الأغنياء في معســـكر رسول الله ﷺ الفقراء وإلى جنب العرب الفرس مثل ســـلمان الفارســـي وإلى جنب الأبيض الأسود مثل بلال

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

الحبشـــي، وهكذا فإنَّ رسول الله ﷺ بذر البذرة الأولى في حقل الإنســـانية لإبداع عالم جديد يقوم على حركة من نوع جديد تحمل أفكاراً ومفاهيم جديدة. فلأول مرة في تاريخ العالم بدأت أوّل حركة إصلاحية عالمية شاملة اعتمدت على السّلم والأخلاق والعدالة والحرية والشّورى والمساواة ففتحت صفة حضـــارية ناصـــعة البياض وكتبت تاريخاً مشرقاً تفتخر به الإنسانية إلى الأبد.

إنّ دراســـة حياة النّبي ﷺ تكشـــف لنا عن عقل كبير استطاع أنْ يفهم الحياة بحكمة، ويتعامل مع الواقع الخارجي بحنكة سياسية كبيرة يندر أنْ يرى لها التّاريخ مثيلاً، فالحكمة الســـّياســـية التي تعامل بها الرّسول ﷺ مع أعداءه جعلته ينتصـــر عليهم بأسرع وقت وأقل الخسائر، فلا يمكن أنْ نجد على طول التّاريخ قائداً سياسياً كبيراً استطاع أنْ ينتصر على أعدائه بهذه الســـّرعة وهذا العدد القليل من الخسائر البشرية والمادية بعد أنْ كان لا يمتلك أي شيء من الإمكانات المادية التي تؤهله لأنَّ ينتصـــر غير عقله الكبير وحنكته السّياسية، فقيـــادتـــه للحروب مع المشـــركين واســـتخـــدامه لأذكى الاستراتيجيات العسكرية وخاصة في اختياره للمواقع الحربية واســـتخدامه لأساليب الحرب السّليمة، تضعه في قمة التّاريخ العسكري، وإذا كان تقييم الخبراء العسكريين لإدارة الحرب،

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

بأنّها الانتصـــار بدون حرب ودماء فإنَّ هذا يجعله ﷺ من أذكى القادة في التّاريخ.

ومن ناحية أخرى فإنّ الإدارة الحكيمة للصّراع السّياسي توضـــح عبقرية الرّســـول ﷺ وتكشف عن أحد أهم أسباب نجاحه في حركته، ويبدو ذلك جلياً في صـــلح الحديبية حيث استفاد منه رسول الله ﷺ في تحكيم مواقع الإسلام وامتلاك حرية الحركة لأجل نشـــره، ويبدو واضـــحاً أيضاً في قدرته على إيجـــاد التّوازن والاتحـــاد بين فئـــات المســـلمين من المهـــاجرين والأنصـــار والأوس والخزرج وذلك من خلال مسألة التّأخي التي يمكن أنْ تعد أكبر مناورة سياسية ناجحة في التّاريخ حيث رســـخت دعائم الإســـلام وأدت إلى تماسك المجتمع الإسلامي وقيادته نحو هدف مشترك.

وكما يبدو ذلك أيضاً في تعامله الذّكي مع المنافقين الذّين كانوا يسعون إلى تخريب الإسلام من الدّاخل، ولكنه بحكمته ﷺ استطاع أنْ يحجمهم ويستوعبهم.

ويظهر العقل الكبير للرّسول ﷺ في فن إدارته للحكم وقدرته على تأســـيس دولة حديثة قوية تمتلك نظاماً ســـياسياً واقتصـــادياً واجتماعياً متوازناً، وحينها بدأت مرحلة تاريخية جديدة في حياة البشـــرية لم نتعرف عليها من قبل في أنظمة

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

الحكم والدّولة. فقد اتســـع نطاق المدينة وتزايد عدد سكانها، وأخذ النّاس يعمرون الأراضي الواسعة فكتب رسول الله ﷺ صـــحيفة بين المهاجرين تجعل أهل كل حي من الأنصـــار مســـؤولين عن حيهم وعن أمن المدينة من ناحيتهم، فكانت حكومة الرّسول ﷺ حكومة شعبية زمامها بيد الشّعب نفسه، فتحولت حكومة المدينة إلى حكومة مثالية لم يسمع فيها جرائم أو منازعات أو فوضـــى أو قلة نظام، وذلك بعد أنْ استطاع الرّسول ﷺ ترسيخ المثل الإسلامية وتوطيد المحبة وتحكيم المســـاواة بين الجميع وتحصـــين الأمـــة بـــالقوة الحقيقية والاطمئنان الواقعي والتّقدم الصـــّحيح، فســـاد الإيمان بالمثل والقيم الإســـلامية في النّاس، وتضـــاءلت المشـــاكل الفردية والنّزاعات الشـــّخصـــية، وغلب على النّاس الاتصاف بروح الجماعة والتّعاون والتّحاشـــي عن الوقوع في المعاصـــي والجرائم، وظهر في النّاس التّحلي بالأخلاق الحسنة التي لم يعرفها النّاس من قبل، فكان يؤثر النّاس بعضـــهم بعضاً في العطاء والبذل في ســـبيل الله تعالى.. وقد شـــعر الجميع بأنَّ زماناً جديداً يطل عليهم، فتهافتت القلوب إلى الإســـلام وأخذ النّاس يلتفون حول رسول الله ﷺ بالطّاعة والرّضا وأخذت العشـــائر والقبائل والبلاد تتسابق إلى الإسلام فازدادت البلاد الإســـلامية بذلك ســـعة ورحبا، كما ازدادت شـــعبية الحاكم

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

وحرية الشـــّعب الممتزجة بالإيمان والفضـــيلة وحب الخير فأنزل الله تعالى: بسم الله الرّحمن الرّحيم {إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ الله أَفْوَاجاً، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً}(ســورة النّصر)، مما تقدم كله نجد أنّ دراســة حياة الرّسول ﷺ وحركته الإصلاحية الشّاملة ومسيرته السّلمية العادلة تلقي أنواراً مشرقة لاختيار الطّريق نحو إيجاد التّغيير وإنقاذ العالم الإسلامي من مآسيه.

جاءت دراسة شخصية النّبي الأكرم في هذا البحث على قدر المستطاع من الدّقة والتّحليل والاستنتاج.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com